١٠٤٥

الكفيل

السنة الثانية والعشرون

٧ / جمادى الأولى / ١٤٤٧هـ

٣٠ / ١٠ / ٢٠٢٥م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

لقد سبق الإنذار الإعذار !

بعد رحيل خاتم الرسل ﷺ تمادى القوم في إيذاء أهل بيته عليهم السلام، وهو خلاف ما أمر الله تعالى به من المودّة إليهم.. وقد تبيّن أنَّ القوم لم يُسلموا إلا شفاهًا، وأنَّ الكفر مشرئب في قلوبهم!

فقبل أن يُوارى ﷺ التراب انقلبوا على الأعقاب، وجاؤوا بها شوهاء خرقاء، حتى اعتدوا على باب طالما وقف عليه رسول الله ﷺ حتى يُؤذن له! فكيف بمن خلعه وحرقه وعصر بضعته ﷺ خلفه.. فيا لها من جرأة!

رحلت الزهراء عليها السلام غاضبة على مَن آذوها، وقد صرّح مَن لا ينطق عن الهوى بأنَّ الله تعالى يغضب لغضبها.. وترجمة غضب الله تعالى النار لا محالة!

وتوالت المصائب على الإسلام، فبعد أن أنكروا الولاية (التي أقرّوا بها جميعهم في أكثر من مناسبة، وأبرزها في واقعة الغدير)، حرّفوا وابتدعوا.. وابتعدوا عن الكثير مما جاء به الرسول الأعظم ﷺ، حتى إذا ولي أمير المؤمنين عليه السلام زمام أمور المسلمين قالوا له: لقد ذكّرتنا بصلاة رسول الله!

لقد أغاظ الحق الباطل، فأُلّبت القلوب وحُشّدت الحشود لمقارعته، فأووا إلى (جمل) ظانين أنَّه مانعهم من أمواج الغضب الإلهي.. لكن مشيئته تعالى أرادت أن تكشفهم وتعرّيهم.. فقد سبق الإنذار الإعذار بعد أن نبحتهم كلاب الحوأب، وأنَّ الحق يدور حيثما دار أمير المؤمنين عليه السلام.. فبان الباطل!

مدير التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية
الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير:
منير الحزامي
التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية:
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
الشيخ حسين التميمي
السيد أسعد القاضي
زهراء محمد مهدي
سجى الخفاجي
أحمد علي الحلي
سارة الخزاعي
يقين محمد الدراجي
الشيخ قاسم الأعاجيبي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.
نشرتا الكفيل والخميس

من ذاكرة التأريخ

٧ / جمادى الأولى:

* استشهاد العلامة الشيخ حسين الجوقيني الزنجاني رحمه الله سنة (١٣٢٧هـ) على يد النظام الشاهنشاهي في إيران باعتباره أحد رجال الثورة الدستورية آنذاك، وله رسالة فارسية في العقائد.

٨/ جمادى الأولى:

* وفاة العالم الجليل الشيخ محمد إبراهيم الكرباسي رحمه الله سنة (١٢٦١هـ)، ومن مؤلفاته: الإشارات، النخبة، والمنهاج.

* وفاة الفقيه السيد محمد باقر الخوانساري رحمه الله سنة (١٣١٣هـ)، وهو من رواد علم رجال الحديث، وأبرز مؤلفاته: روضات الجنات.

٩ / جمادى الأولى:

* استشهاد (الشهيد الأول) الفقيه الشيخ محمد بن مكي الشامي العاملي الجزّيني رحمه الله سنة (٧٨٦هـ) في دمشق، وهو صاحب (اللمعة الدمشقية).

* استشهاد الشاعر الإمامي أبي الحسن التهامي علي بن محمد العاملي الشامي رحمه الله سنة (٤١٦هـ) بعد سجنه بالقاهرة.

١٠ / جمادى الأولى:

* نشوب حرب الجمل سنة (٣٦هـ) في البصرة بين جيش الإمام أمير المؤمنين عليه السلام و(جيش الناكثين)، وراح ضحيتها آلاف القتلى من الطرفين، وانتهت بإنزال النصر الإلهي على جيش أمير المؤمنين عليه السلام.

* كتابة أمير المؤمنين عليه السلام نسخة وقفه ووصيته بـ(مسكن) وهو موضع بالكوفة، وذلك في سنة (٣٧هـ).

١١ / جمادى الأولى:

* وفاة العلامة الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني القطيفي القديحي رحمه الله سنة (١٣٤٠هـ)، في القطيف بالسعودية، ومن أشهر كتبه: (أنوار البدرين ومطلع النيّرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين).

١٢ / جمادى الأولى:

* وفاة الفقيه السيد إسماعيل الصدر العاملي الأصفهاني رحمه الله سنة (١٣٣٨هـ) في الكاظمية المقدّسة، ودُفن بجوار مرقد الإمامين الجوادين عليهما السلام، ومن مؤلفاته: أنيس المقلدين.

١٣ / جمادى الأولى:

* استشهاد الصديقة الطاهرة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام سنة (١١هـ)، على الرواية القائلة بأنها توفيت بعد أبيها صلى الله عليه وآله بـ(٧٥ يومًا)، وتسمى بـ(الفاطمية الثانية).

من أحكام المخدرات / ١

السؤال: ما حكم مَن يتسبب في تعاطي غيره للمواد المخدرة والإدمان عليها . كأن يقدمها له مجانًا عدة مرات حتى يدمن عليها . ولا سيما إذا كان بداعي أن يضطر لاحقًا إلى توفيرها عن طريقه فينتفع بذلك ماليًا؟

الجواب: هذا حرام أكيدًا، ويتحمل المتسبب . بالإضافة إلى بالغ الإثم . كلّ ضرر نفسي أو بدني يلحق بالمتعاطي نتيجة لذلك إن كان قاصرًا أو جاهلًا بمخاطر التعاطي، ويلزمه تعويض ما يمكن تعويضه من ذلك. والتشجيع على تعاطي المخدرات . بقول أو فعل مهما كان . حرامًا أيضًا، بل ينبغي تحذير من يكون في معرض الابتلاء بها بالأسلوب المناسب له.

السؤال: ما حكم الإعانة على تهريب المخدرات وبيعها؟

الجواب: حرام بالتأكيد، والمال المستحصل من هذا الطريق سحتٌ يحرم التصرف فيه.

السؤال: هل يجوز التعامل مع مَن يقوم بتهريب المخدرات والتجارة بها في سائر ما يعرضه للبيع أو يطلب شراءه من البضائع؟ وهل تجوز مجالسته وحضور مناسباته الاجتماعية من أفراح أو أتراح؟

الجواب: ينبغي مقاطعته، بل يلزم ذلك إذا توقف عليها نهيه عن المنكر وفق شروط وجوبه، والحد الأدنى من ذلك هو إبداء التذمر أمامه من اقترافه لهذا المنكر الواضح والمعصية الموبقة، قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن نلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهرة».

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

هُزِمَ الجَمَلُ بِما حَمَلَ

الشيخ حسين التميمي

يُعدُّ انتصار الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في البصرة من أبرز المحطات في مسيرته المباركة، إذ لم يكن مجرد نصر عسكري، بل كان انتصارًا للقيم والمبادئ التي نادى بها الإسلام.. فقد شهدت البصرة معركة الجمل، التي وقعت بعد مبايعة الناس لأمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة، حين خرج عليه جمع من الناكثين بقيادة طلحة والزبير والمرأة، يرفعون شعار المطالبة بدم الثالث، لكنهم في الحقيقة أرادوا زعزعة وحدة الأمة واستعادة نفوذهم المفقود.

وسار الإمام علي عليه السلام إلى البصرة بعد أن حاول بكلّ الوسائل الإصلاح وحقن الدماء، فبعث الرسائل وأرسل المبعوثين ودعا إلى الحوار، لكن القوم أصروا على القتال. وحين وقعت المعركة، قاتل الإمام عليه السلام ومعه صفوة من المؤمنين؛ كعمّار بن ياسر ومالك الأشتر ومحمد بن أبي بكر (رضوان الله عليهم)، وكان القتال شديدًا، حتى انهزم أصحاب الجمل بعد أن سقطت رايتهم وقُتل كبار قادتهم.

ودخل الإمام علي عليه السلام البصرة دخول المنتصر الرحيم، فلم يبطش بأحد، ولم يأمر بالثأر، بل عفا عن أهلها، وأمنهم على أموالهم وأنفسهم، وقال كلمته الخالدة: «فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا، وَلَا تُصِيبُوا مُعْوِرًا، وَلَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ، وَلَا تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذًى» (نهج البلاغة: ج٣/ص١٥). بهذا الموقف سجّل الإمام عليه السلام أروع صور العدل والرحمة حتى مع مَن حاربه.

وكان انتصار أمير المؤمنين عليه السلام في البصرة نصرًا للحق على الباطل، وللوحدة على الفتنة، ورسالة خالدة بأنَّ القوة الحقيقية ليست في السيف، بل في الإيمان والعدل. وقد بقيت تلك المعركة شاهدًا على حكمة علي عليه السلام وشجاعته، وعلى أنَّ انتصاره لم يكن لحكم دنيوي، بل لإعلاء كلمة الله تعالى وإرساء ميزان الحق بين الناس.

الاعتداء الأول

تمرُّ علينا في هذه الأيام ذكرى بداية وقوع الظلم على أهل البيت عليهم السلام بعد رحيل النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله، حيث بدأت الاعتداءات من قِبَل أُناس وغرت قلوبهم من الحقد والبغض لأهل آية المودة.. ذلك الحقد والبغض الذي كان يبدو على فلتات ألسنتهم وصفحات وجوههم، وكانوا يحاولون كتمانه خوفًا من فضح الوحي إياهم.

لقد وضع القوم خططًا تعمل على إبعاد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عن منصبه الإلهي، وهذا ما يستدعي وضع الحواجز المتعددة التي تحول دون تسنّمه عليه السلام الخلافة الشرعية، ومن أهم تلك الحواجز: أخذ البيعة منه عليه السلام ولو قسرًا، وإن دعا ذلك إلى الهجوم على بيتٍ أذن اللهُ أن يُرفعَ ويُذكرَ فيه اسمُه.

فما توانى القوم في الإقدام على إخراج أمير المؤمنين عليه السلام للبيعة، حيث تسبّب ذلك في الاعتداء على ابنة النبوّة الحوراء الإنسية (صلوات الله عليها)، التي طالما أكّد أبوها النبي صلى الله عليه وآله على أنَّ الله تعالى يغضب لغضبها ويرضى لرضاها، إلا أنَّ القوم لا يهمّهم رضا من غضب، دون أن يحقّقوا من تعاقدوا عليه وما خطّطوا له.

فكان ذلك الاعتداء هو الأول، بل هو الباب للمصائب التي انصبّت على أهل البيت عليهم السلام، بل على الأمة بأجمعها.

فلعن اللهُ مَن أسّس أساسَ الظلمِ والجورِ عليهم أهل البيت عليهم السلام.

السيد أسعد القاضي

من خصوصية الشهادة الفاطمية

تُعدُّ شخصية السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام أنموذجًا فريدًا في التاريخ الإسلامي، خصوصًا عند دراسة أيامها الأخيرة التي تميّزت بخصوصية روحية وإنسانية نادرة. فقد أشارت الروايات إلى أنّها استُشهدت في مقتبل العمر، بعد رحيل والدها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بمدة وجيزة، وذلك في الثالث عشر من شهر جمادى الأولى، أي: بعد نحو خمسة وسبعين يومًا من وفاته صلى الله عليه وآله. وهذا ما يضفي على شهادتها طابعًا استثنائيًا من حيث الفهم الديني والاجتماعي لتلك المرحلة الحساسة من حياتها.

ولا تقتصر خصوصية شهادتها على البعد الزمني فحسب، بل تتعداه إلى عمق الارتباط العاطفي والفكري بالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وما تجسّد في حياتها من تجربة إنسانية ودينية عميقة. فالروايات التي تصف مرحلة مرضها ووفاتها وما لاقته من ظلمٍ واعتداءٍ على حقوقها، تكشف عن وعيها الكامل بمقامها الرسالي ودورها القيادي، على الرغم من صغر سنّها، مما يدل على نضجٍ مبكرٍ وفهمٍ عميقٍ للحقائق الاجتماعية والشرعية.

لقد كانت السيدة الزهراء عليها السلام مثالًا في الصبر والثبات على المبدأ الإلهي، ولم تمنعها حداثة السن من أن تكون قدوة في التضحية والإخلاص، إذ حملت همّ الرسالة والدفاع عن الحقّ بكلّ شجاعةٍ وإيمان. ومن هنا تنبع خصوصية شهادتها، فهي تجسيد لجمعٍ فريدٍ بين براءة الشباب وعمق الوعي الديني والاجتماعي، مما جعل شهادتها حدثًا استثنائيًا في تاريخ الإسلام، ومصدر إلهامٍ خالدٍ لدراسة شخصية الزهراء عليها السلام ودورها الرسالي العظيم.

زهراء محمد مهدي

من صفات أحباب الله تعالى

بيّن القرآن الكريم صفات الذين شملهم اللهُ تعالى بمحبّته، فجعلهم من خاصّته وأوليائه.. وفيما يلي وقفة مع أبرز هذه الصفات:

التوّابون والمتطهّرون:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢).

تُظهر الآية الكريمة أنّ رحمة الله تعالى وسعت عباده جميعًا، حتى المذنبين، فهم معرّضون لمحبّته سبحانه متى ما تابوا إليه بإخلاص، ولم يكونوا معاندين متكبّرين. فالله يحبُّ مَن طهُر باطنه ورجع إليه نادمًا، إذ لا يستوي المؤمن والفاسق، ولا الطيب والخبيث، كما قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ (المائدة: ١٠٠).

المحسنون:

وقال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ١٩٥). المحسن هو مَن يبذل الخير للناس، يعين الكبير والضعيف، ويتسامح طلبًا لرضا الله تعالى، بخلاف المسيء الذي يقسو قلبه ويغفل عن الرحمة والإحسان.

المتقون:

وقال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ٧٦). إنّ المتقين هم الذين يوفون بعهد الله ويتجنبون معاصيه، أما الفاسق فهو الخارج عن طاعة الله، الذي يستحقّ سخطه ما لم يرجع ويتُب.

الصابرون:

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٦). فالصابر هو مَن يرضى بحكم الله، ويقول عند البلاء: إنا لله وإنا إليه راجعون، فتطمئنّ نفسه بذكر الله ويقينه.

المتوكلون:

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: ١٥٩). والمتوكل هو مَن يفوّض أمره إلى الله سبحانه، ويثق بحكمته، بعيدًا عن الغرور والاعتماد على النفس وحدها.

الخاتمة:

فلنكن من أحباب الله تعالى ومن أوليائه المقرّبين، الذين يجمعون صفات: التوبة، والإحسان، والتقوى، والصبر، والتوكل.. ويجعلونها واقعًا في حياتهم، فقد روي عن إمامنا الصادق جعفر عليه السلام أنه قال: «توبوا إلى الله عز وجل وادخلوا في محبّته، فإنّ الله عز وجل يحبُّ التوّابين ويحبُّ المتطهّرين، والمؤمن توّاب» (الخصال، للشيخ الصدوق رحمه الله: ص٦٣٧).

سجى الخفاجي

مدرسة السيد السيستاني دام ظله

الثامن من ربيع الآخر سنة (١٤٤٧هـ) ذكرى استشهاد السيدة الزهراء عليها السلام، على الرواية الأولى، ومكتب سماحة السيد السيستاني دام ظله يُقيم بمناسبتها العزاء، وهذه المرّة الناس تتعطش لرؤية المرجع الأعلى بعد فقد عقيلته، فهناك مَن تغلب عليه العاطفة إلى حدّ البكاء والنحيب، وقد جسّدها رجلٌ قرويٌّ من السادات، حيازيمه الخضراء حول بطنه، وأسارير فطرة وجهه، ودموع عين مواساته، واعتذاره من عدم حضور الفاتحة، توحي على أنَّ العراق كلّه أُسرة السيد السيستاني.

العلماء، الفضلاء، الزوار، بعض الأصهار، والأحفاد، والأسباط، اجتمعت أواصرهم كدائرة حفّت بقطب الرحى.

دقت العاشرة صباحًا، بدأ بسط يد الكرم الذي هو إذن الدخول على مرجع الطائفة، حصل قرار الجلوس، واستقرّت النفوس، فهناك ستحط طيور الخلق على رؤوس مَن حضر، فيصمت عمود الهمس فضلًا عن الكلام.

وبدأت نظرات العيون، ومدُّ الأعناق، إلى شخص المرجع الأعلى، وأخذ الناعي وسائل الصوت بيده، وافتتح المجلس بذكرى السيدة الزهراء عليها السلام، وساحت الآماق، وعلا النحيب.

وعيون الحاضر الموفّق في المجلس تدور يمنة فترى ولدًا سيدًا يرعى والده بالحركات والسكنات، شمالًا ترى ناعيًا يحدّثك عن مظلومية بنت النبيّ (صلوات الله عليهما) شعرًا ونثرًا، يسرة ترى ذلك العظيم الذي أجهد نفسه بالحرص على الزهد والورع والتقوى، حتى صار ظاهرة يصعب على الآخرين تجسيدها.

وتبدأ نظرات المرجع على الجلساء، نظرات الحكمة والوعي والأبوّة، ومع تصاعد الشجن يضع يده اليمنى على جبهته فيطأطئ رأسه، وتنحدر دموعه مع اشتداد المصيبة، فيكفكفها بمنديل توسّط أصابعه.

قامةٌ يملؤها الوقار والعزّة، ونحافةٌ تُخفيها قوة الشخصية وعظمتها، وثباتٌ يملؤه الاتكّال على الله تعالى في جميع حلقات عمره وعقوده.

وانتهى الشيخ الدجيلي من مجلسه، ذاك الناعي الذي ملأ المجلس بذكر مصاب السيدة الزهراء عليها السلام، وخلا المجلس من ذكر العقيلة المكرّمة، التي توفيت قريبًا، سوى بالدعاء لها في آخر السطور، دعاء هيّج الشوق عند مَن يتّصل بها.

وخُتم المجلس بقراءة السيد السيستاني (دام ظله) الفاتحة، وليت الفاتحة كانت من السور الطوال، ثمّ دعا للخطيب مرتين، ثم توالى الحضور على تقبيل يده المباركة والسلام عليه وطلب الدعاء منه.

لحظات في أرائك الإيمان لا تُنسى، فقد نخرج وتحفر الذكرى في صناعة أدبنا وخلقنا، فهنالك مدرسة اسمها (السيد السيستاني).

أحمد علي الحلي

أثر الإنفاق
في بناء الأُمة الصالحة

من أسمى الصفات التي فطر اللهُ تعالى الإنسانَ عليها: حبُّ الإحسان وبذل الخير؛ فكما زوَّده بمقوِّمات البقاء من رزقٍ ومعاشٍ، زوّده بنزعة داخلية تدفعه إلى المشاركة والعطاء، لتستقيم حياته الاجتماعية على أساس التعاون والتكافل. ومَن تأمل هذا الجانب أدرك أنَّ العطاء لا يعد مجرد فعل اقتصادي، بل هو مظهر من مظاهر الإنسانية العميقة الراسخة في وجدان البشر، التي بها تُصان العلاقات وتُبنى المجتمعات الفاضلة.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المبدأ في مواضع عدة، منها قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (البقرة: ٣) ليؤكد أن المال وما في حُكمه ليس غاية في ذاته، بل وسيلة لإحياء روح المشاركة والتعاون والرحمة. ولا يقتصر معنى الآية على المال فقط، كما قد يتبادر إلى الذهن عند الوهلة الأولى، وإنما يمتد ليشمل كلّ عطاءٍ يسهم في نفع الغير وإصلاح المجتمع؛ سواء كان علمًا يُنتفع به، نصيحةً هادفة صادقة، فعلًا صالحًا، أو جهدًا يُبذل في سبيل الخير ومؤازرة المحتاجين ومساندتهم.

ومن هذا المنطلق، يتضح أنَّ العطاء استجابة طبيعية لما أودعه الله في فطرة الإنسان من ميل نحو الخير، ومقاومة لما قد يطرأ عليه من أنانية وطمع وبخل. فمَن أنفق مما رزقه الله، أطلق في نفسه ينابيع الرحمة والتقوى، وأغلق عليها أبواب القسوة والجمود، فكان جزاؤه في دنياه بركة في رزقه واتساعًا في خيره، وفي آخرته رفعةً وقربًا وطمأنينة، شأن الشجرة الطيبة التي تؤتي أُكُلها كلَّ حينٍ بإذن ربها.

وللإنفاق آثار جليلة في حياة الأمة؛ إذ يشيع روح الترابط بين أبنائها ويقوي أواصر المحبة والتعاون فيها. فحيثما وُجد العطاء وعمّ الخير، ضعفت دوافع الحسد والبغضاء، وسكنت النفوس إلى العدالة والتكافل وحسن الرعاية، ويُبدد شعور الحرمان لدى ذوي الفاقة بتلبية مطالبهم ومساندتهم.

إنَّ العطاء حين يُدار بروح الإحسان لا يبقى وسيلة للمباهاة أو التفاخر، بل يتحول إلى طاقة خالصة للخير والإصلاح، شريطة أن يكون خالصًا لوجه الله تعالى، وألّا يكون منّة على الآخرين. وهكذا يتجلى أثره في بناء الأمة الصالحة التي تتكامل قواها، وتترسخ فيها قيم العدل والرحمة والعناية بالآخرين.

وإذا استقرت هذه الروح في الأمة، صارت قادرة على مواجهة الصعوبات بثباتٍ ووحدة، لأنّ التماسك الاجتماعي الإيماني هو عماد قوتها.

سارة الخزاعي

قيمة العمل بالإخلاص

يقين محمد الدراجي

من توجيهات المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى السيِّد علي الحسيني السيستاني دام ظله أنَّه قال: «الله الله في الإخلاص، فإنَّ قيمة عمل الإنسان وبركته بمقدار إخلاصه لله تعالى».

مع صخب الحياة وضجيجها الذي يزداد يومًا بعد يوم، لم نعد نلتفت إلى حقيقة أعمالنا: هل هي خالصة لله سبحانه أو أنَّها مشوبة بغيره؟

في زمنٍ تُنشر فيه الإنجازات على المواقع: شهادات، تكريمات، نجاحات أكاديمية، علمية، دينية أو اجتماعية... هذا نال جائزة، وذاك حَفِظ القرآن، وآخر كُرّم بقراءته كتابًا راقيًا..

لكن، هل سأل كلٌّ منّا نفسه: هل كان هذا لله وحده، أو تسرَّب إليه شركٌ خفيٌّ؟

نحن نعلم أنّ النفس تميل للشهرة، وأنَّ السبل اليوم ميسّرة للظهور والانتشار.. لكن إن لم نُمحّص إخلاصنا، ولم نراقب نقاء أعمالنا، فلن تكون لنا وقفة مشرّفة يوم القيامة، وقد نُفاجأ بأنَّ ما حسبناه رصيدًا صار هباءً منثورًا.

إنّ طريق الإخلاص هو طريق الحقيقة، وهو بحاجة إلى مراقبة صارمة، أو على الأقل محاسبة دقيقة ولطيفة.. فلننتبه قبل أن نبلغ الثلاثين أو الأربعين، فننظر إلى أعمارنا ونكتشف أنَّ كثيرًا من أعمالنا لم يكن لله حقًّا.

وما أحوجنا اليوم إلى وقفة جادّة مع أنفسنا.. وقفة ضميرية إسلامية جعفرية.

بين سحر الآثار ومخالفة الحقيقة!

هناك خطوات يتخذها العلماء في قبول مصداقية كلِّ منهج يُراد الاعتماد عليه:

الخطوة الأولى:

البحث عن دليل المنهج، وتتمثل هذه الخطوة بمدى مطابقة القاعدة للدليل، ودليل كلّ قاعدة: إما (كتاب الله)، وإما (كلام المعصوم عليه السلام)، وإما (قاعدة عقلية) واضحة عند الجميع.. بل كثير من القواعد العامة أُخذت من كلمات المعصومين عليهم السلام. والحاصل، أنَّهم يبحثون عن دليل القول أو المنهج في هذه الثوابت الثلاثة.

الخطوة الثانية:

مضمون المنهج، بمعنى: هل المضمون والمعنى مقبولان أو لا؟.. إذ هناك روايات عن المعصومين عليهم السلام وردت في المجاميع الروائية وثبتت صحتها سندًا، ولكن لم يقبلها العلماء؛ لأنَّها مخالفة لكتاب الله مثلًا، أو مخالفة لقواعد ثابتة عن المعصومين عليهم السلام، أو مخالفة لقاعدة عقلية واضحة أو لحقيقة علمية، وهذا موجود، وأمثلته كثيرة لا يسعها المقام.

الخطوة الثالثة:

آثار ذلك المنهج أو القول حال تطبيقه، فبعد أن يثبت المنهج بأدلة واضحة لا يطبق دائمًا على كلِّ حال، بل يُنظر فيه للحرج أو الضرر أو غيره من العناوين الثانوية، فيستبدل بغيره تطبيقًا لا أصلًا؛ لأنَّ الأصل ثابت ويطبق في ظرفه المناسب، ولكن الآثار في حال الضرر والمفسدة والحرج جعلت غيره يحلُّ محلّه.

فتأمل جيدًا ما هي الخطوات المتخذة والتعامل الحاد في منظومة مصادر المعرفة الدينيّة، فعندما نسمع فلانًا يتحدث لنا بالمنامات، وفلانًا يؤثر في نفوسنا بكلماته وتماوته وتخاضعه.. فهذا ليس دليلًا على صحة قوله وسلامة منهجه.

فإن قلت: والتأثير الذي في نفوسنا بكلماته حيث نبكي عندما نسمع خطابه؟

قلتُ في الجواب: كما تقدم بأنَّ آخر ما يؤخذ هو التأثير، فإذا حُدِّثنا بحديث أو قُصَّ لنا منامًا فعلينا أن نسأله أولًا: هل هذا الحديث له أصل؟ وإذا كان له أصل فهل معناه مقبول عند العلماء؟ وهل المنامات لها قيمة في الشرع؟

فإذا علمنا بقبولها أخذنا بها، وإلا فلا نتعامل معها ولا نتأثر بسماعها، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «يا كميل، لا تأخذ إلّا عنّا تكُن منّا» (تحف العقول: ص١٨٢).

الشيخ قاسم الأعاجيبي

تلبيس الحق بالباطل

(خطورة الوضع في الحديث)

السيد طاهر الصافي

إنَّ أخطر سلاح واجهه الإسلام بعد عجز المنافقين عن القضاء عليه عسكريًا، هو سلاح تلبيس الحق بالباطل عبر الكذب والوضع في الحديث. وهذا ما يُعرف بـ(الحرب الناعمة)؛ إذ استُخدمت الدعاية والتضليل وتحريف الحقائق لتقويض الإسلام من الداخل.

أولًا: أساليب المنافقين في التضليل

بعد أن عجزوا عن إطفاء نور الإسلام بالقوة، لجؤوا إلى اختراع الأكاذيب وتحريف الأحاديث، فقاموا بنسبة أقوال باطلة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وهي لا تمتّ للواقع بصلة. وبذلك أرادوا خلط الحلال بالحرام، والحق بالباطل، حتى يضيع على الناس سبيل الهداية.

ثانيًا: موقف المعصوم عليه السلام

وقد تصدى رسول الله صلى الله عليه وآله بوضوح لهذا الخطر العظيم، فقال محذرًا: «قد كثرت عليَّ الكذَّابة، فمَن كذب عليّ متعمّدًا فليتبوأ مقعده من النار» (الكافي: ج١/ص٦٢/ح١)، كما وضع صلى الله عليه وآله قاعدة أساسية في تمييز الصحيح من الموضوع، فقال: «ما جاءكم عنّي يوافق كتابَ الله فأنا قُلتُه، وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقُله» (الكافي: ج١/ ص٦٩).

إذن، أحاديثهم عليهم السلام تنبع من القرآن الكريم وتنسجم معه، فهم ترجمان الوحي ومستودع العلم.

ثالثًا: دور العلماء في مواجهة الانحراف

وعى علماؤنا خطورة هذا التزييف، فوقفوا سدًّا منيعًا للدفاع عن العقيدة، منقّبين في الأسانيد، وممحّصين المتون، وكاشفين الوضع والدسّ. وكان عملهم صورة بارزة من صور حماية الإسلام من التلاعب والتحريف.

رابعًا: أهداف الوضع في الحديث

ذكر العلماء دوافع عديدة للوضع، منها:

١- إطفاء نور الإسلام: بخلط الحلال بالحرام، والغث بالسمين، ووضع آلاف الأحاديث.

٢- طلب الدنيا والتقرب من الحكام: فبعض الوضّاعين اخترعوا الأحاديث لنيل عطايا السلطة ورضاها.

٣- الترغيب والترهيب: بوضع أحاديث لحثّ الناس على الخير، لكنها مختلقة، فقبلها الناس ظنًا منهم بصدق رواتها.

خامسًا: المنهج في التعامل مع الأحاديث

من هنا يتبيّن أنّ واجب الباحث والناقل للحديث:

١- التدقيق في السند والمتن.

٢- التحقق من المصدر والناقل.

٣- عرض الحديث على القرآن والسنة الثابتة.

٤- الرجوع إلى ما نصّ عليه أهل البيت عليهم السلام.

إنَّ الكذب على المعصومين عليهم السلام ليس مجرد خطإٍ عابر، إنَّما حرب فكرية خطيرة تهدد أصل العقيدة.. وما أحوجنا إلى التمسك بميزان القرآن والسنة الصحيحة، واليقظة أمام كلِّ محاولة لتلبيس الحق بالباطل.

ساعة المصير الأبدي

إنّ (التفكّر) من أُمّات العبادات وأشرفها، بل هو روحها وسرّها؛ إذ يفتح للإنسان أبواب المعرفة بالله تعالى، ويجعله في مقام العبوديّة الحقّة.. فالعبادة ليست محصورة في كثرة الركوع والسجود، وإن كان لهما مقام عظيم، بل حقيقتها حضور العقل والقلب في ساحات الاعتبار والنظر إلى مظاهر القدرة الإلهيّة.

ولذا، كان القرآن الكريم يكرّر الدعوة إلى التفكُّر والتدبّر ويربطه بالهداية والبصيرة، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا، وَجَعَلَ القَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ (نوح: ١٥-١٦).

وقد وردت الروايات في تأكيده، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «أفضل العبادة إدمان التفكّر في الله وفي قدرته» (وسائل الشيعة: ج١١/ص١٥٣/ط. الإسلامية)، وعن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم، إنّما العبادة التفكّر في أمر الله عزّ وجلّ» (المصدر السابق).

فالتفكّر عبادة مستقلة، وربما تعلو على سائر المستحبّات؛ إذ يجعل العبادة سلوكًا واعيًا لا مجرّد عادة.

وللتفكّر مصاديق عملية بيّنها المعصومون الأطهار عليهم السلام، منها قول الإمام الصادق عليه السلام: «تفكّر ساعة خيرٌ من قيام ليلة»، وحين سُئل عليه السلام عن كيفيته قال: «يمرّ بالخربة أو بالدار فيقول: أين ساكنوكِ؟ أين بانوكِ؟ ما لكِ لا تتكلّمين؟» (المصدر السابق)، فهو تحويل لمشاهد الحياة إلى مواعظ دائمة.

وقد جسّد ذلك عمليًّا أبو ذر الغفاري رضي الله عنه؛ إذ كان أكثر عبادته التفكّر والاعتبار (المصدر السابق).

والتفكّر لا وقت محدّد له، بل هو عبادة الليل والنهار، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «نبّه بالفكر قلبَكَ، وجافِ عن الليل جنبَكَ» (المصدر السابق). بل إنّ الإمام الكاظم عليه السلام لخّص الموعظة بقوله لهارون: «ما من شيءٍ تراه عينُكَ إلّا وفيه موعظة» (المصدر السابق).

وهكذا يتبيّن أنّ التفكّر عبادة شاملة، تشمل الكون والإنسان والمصير، وتفتح القلب على العِبرة، ليبقى العبدُ سائرًا إلى ربّه بوعيٍ وبصيرةٍ.

السيد رياض الفاضلي

كُن مهدوياً

حسين محسن علي

إنَّ المهدوي الحقيقي هو الإنسان الذي تسلّح بالعقيدة السليمة، واستضاء بنور الإيمان، فصار ينتظر الفرَج لا بلسانه فقط، بل بعمله وسلوكه وثباته.. فالمهدوية ليست شعاراً أو حالة عاطفية مؤقتة، بل هي وعي ومسؤولية والتزام بمرجعية الفقهاء الأعلام الذين يمثلون الامتداد الشرعي لخطّ الإمام الحجة المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف.

والمؤمن المهدوي لا ينخدع بالشبهات ولا تزلزله التيارات الفكرية المنحرفة، لأنَّه يملك بصيرة نابعة من معرفته بإمامه، ومن ثقته بمنهج العلماء العدول الذين حفظوا الدين وفسّروا أحكامه وفق الأصول الصحيحة.

وإن التسلّح العقائدي يعني أن يكون الإنسان على يقينٍ بوعد الله تعالى، وأن يعرف أنَّ الانتظار ليس سكوناً، بل حركة إصلاح في النفس والمجتمع، وأنَّ الإيمان بالإمام المهدي عجل الله فرجه يعني الإيمان بالعدل الإلهي القادم لا محالة.

فالمهدوي يعيش الحاضر وهو ينتمي إلى الغيب، يزرع القيم ويصبر على البلاء، ويجعل ولاءه لأهل البيت عليهم السلام منطلقاً لبناء ذاته وإصلاح واقعه.

ومن هنا، فإنَّ المهدوية الواعية تبدأ من الطاعة للفقهاء والرجوع إليهم في أمور الدين والدنيا؛ لأنَّهم الأُمناء على الشريعة وعيال الإمام في زمن الغَيبة، وبذلك يضمن الإنسان أن يبقى على الطريق المستقيم، بعيداً عن الضلال والانحراف، فكن مهدوياً بفكرك وسلوكك، واسعَ أن تكون ممن يُمهِّدون لا ممن ينتظرون فقط، فالمهدوية عملٌ قبل أن تكون أملًا.

صدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
الكتاب الجديد من (سلسلة الاختراق الثقافي)،
وهو بعنوان:

النسوية العراقية في قرن

أضواء على تاريخ النشاط النسوي في العراق (١٩٢٣-٢٠٢٣)

تأليف: حيدر محمد الكعبي.

يغطي الكتاب الغالبية العظمى من الأحداث الرئيسة المرتبطة بالنشاط النسوي العراقي، ولا يعنى بالتفاصيل الهامشية التي ليس لها تأثير مفصلي في تطور هذا النشاط.

ويتميز الكتاب بأنَّه يسرد تاريخ الحراك النسوي العراقي في المئة عام المنصرمة بطريقة تحليلية ناقدة؛ لذا من المتأمل بأن يكون مصدرًا لكلِّ باحث ومثقَّف يأمل أن يستجلي الوقائع التاريخية المرتبطة بنشاط النسويات العراقيات في تاريخه الحديث والمعاصر.

يُطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدّسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

ويمكن قراءته إلكترونياً عن طريق زيارة موقع قسم الشؤون الفكرية والثقافية في الرابط التالي:

www.alfkrya.com

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة غير المقصودة. وننبه على أنّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.